الحرية الدينية بين عالمية الدعوة و مبدأ الولاء و البراء

د. محمد خالد اسطنبولي

جامعة أدرار

المقدمة :

لقد نبتت نابتة خطيرة موضوعا و منهجا ألا و هي توزيع الأحكام من غير ضوابط و نرى أن العلماء العدول عندما يصدرون حكما يراعون الزمان والمكان والشخص. و لقد وصل حال الأمة إلى ما ترون فالإشكال المطروح .

كيف نتعامل اليوم مع الغرب ؟

هذه المداخلة ستحاول أن تعالج بعض الموضوعات الساخنة بهدوء و أهمها:

- عالمية الدعوة
- -حرية التدين
- العلاقة مع غير المسلمين
- -مبد الولاء و البراء
- منهج النورسي في الحوار

المطلب الأول :

عالمية الدعوة

لقد شاء الله سبحانه وتعالى أن يجعل محمدا صلى الله عليه و سلم آخر الرسل و خاتمتهم و جعله رحمة و نورا و هداية للعالمين { و ما أرسلناك إلا رحمة للعالمين } الأنبياء -107- فكانت رسالة الإسلام أول رسالة عالمية تجاوزت حدود الزمان و المكان و اللغة و الجنس ، " و كان النبي يبعث إلى قومه خاصة و بعثت إلى الناس عامة "[1] فرسالته صلى الله عليه و سلم هي الرسالة التي جعلها الله

[1] رواه البخاري رقم 335 – مسلم رقم 1163

خاتمة الرسالات المهيمنة عليها، و دعا الناس إلى الإيمان بها ، لأنها الحق الذي ارتضاه الله للبشرية دينا { إن الدين عند الله الإسلام } آل عمران -19-{ و من يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه و هو في الآخرة من الخاسرين } آل عمران -85-

لكن الله تبارك و تعالى شاء بمشيئته و حكمته أن يخلق الإنسان كائنا فريدا متميزا بالاختيار ، فقدر سبحانه أن ينقسم الناس إلى مؤمن مصدق و كافر جاحد { هو الذي خلقكم فمنكم كافر و منكم مؤمن و الله بما تعملون بصير } التغابن -2 – و لو شاء الله لألزم الإنسان دينه فطرة و قهرا ، فلا نملك في قبوله حولا و لا طولا ، لكنه سبحانه تعالى لم يشأ ذلك { و لو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة و لا يزالون مختلفين ، إلا من رحم ربك و لذلك خلقهم } هود 118-119- قال ابن كثير : لا يزال الخلف بين الناس في أديانهم و اعتقاداتهم مللهم و نحلهم و مذاهبهم و آرائهم [1]

و قال ابن حزم : و قد نص تعالى على أن الاختلاف ليس من عنده ، و معنى ذلك أنه تعالى لن يرضى به ، و إنما أراده تعالى إرادة كون كما أراد الكفر و سائر المعاصي [2]

إذن إن مهمة المسلمين العالمية في كل زمان و مكان هي الدعوة إلى الله بكل وسائلها و آلياتها لكن لم نكلف بأسلمة الناس إنما دأبنا دعوتهم و طلب أسباب هدايتهم {فإن تولوا فإنما عليك البلاغ} النحل 82-

و قال تعالى : { فذكر إنما أنت مذكر ، لست عليهم بمسيطر } الغاشية 22- { ليس عليك هداهم و لكن الله يهدي من يشاء } البقرة 272-

---

[1] تفسير القرآن العظيم –ابن كثير (466/2)

[2] الإحكام في أصول الأحكام (64/2) ابن حزم

إذن فعالمية الدعوة أمر يعرفه الكثير و هو معلوم من الدين بالضرورة لكن الإشكال هم : هل نحن مسؤولون على أسلمة الناس أم نكفل لهم حريتهم الدينية الإعتقادية ؟

المطلب الثاني : حرية التدين في الإسلام

إن تعايش العقائد و تعاصرها على امتداد التاريخ حقيقة إنسانية اعترف الإسلام بها منذ جاء { و لا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك و لذلك خلقهم } هود 118-119- { قل يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون ، و لا أنتم عابدون ما أعبد } الكافرون 1-2- { و ما أكثر الناس و لو حرصت بمؤمنين } يوسف 103-

و بالتالي فإن ما يسمى بالنظرة الواحدة للتاريخ أو الوحدة العالمية المرتقبة أمر لم يسع الإسلام إليه ، باعتباره خارجا عن نواميس الكون ، و تخديرا "طوباويا " يشبه أحلام صانعي المدن الفاضلة في التاريخ . .و هذا هو التاريخ الماضي الطويل أمامنا .. و هذا هو الحاضر أيضا ..كلاهما شاهد على صدق الرؤية الإسلامية في رفض النظرة الواحدية !! لكن الذي يؤمن به المسلمون و يسعون بكل جهدهم إليه هو أن تضع عقائد الأرض أسسا موضوعية للبحث و الحوار فيما بينها[1]

و هذا صاحب تفسير المنار يشرح قوله تعالى { و لو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعا } أي و لو شاء ربك أيها الرسول الحريص على إيمان الناس أن يؤمن أهل الأرض كلهم جميعا لا يشذ أحد منهم لآمنوا ،... و في معنى هذا قوله تعالى : { و لو شاء الله ما أشركوا } و قوله تعالى{ و لو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة } و المعنى الجامع في هذه الآيات أنه لو شاء الله ألا يخلق هذا النوع المسمى بالإنسان المستعد بفطرته للإيمان و الكفر ، و الخير و الشر ... لفعل ذلك ، و لما وجد الإنسان في الأرض ، و لكن اقتضت حكمته أن يخلق هذا النوع العجيب و يجعله خليفة في الأرض ، هكذا خلق الله الإنسان منهم من يؤمن به و

---

[1] ثقافة المسلم في وجه التيارات المعاصرة –د.عبد الحليم عويس –ط النادي الأدبي الرياض 1399هـ 1979 م ص 65-66 .

منهم من لا يؤمن به كما تقدم { أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين } أي أن هذا ليس في استطاعتك أيها الرسول و لا من وظائف الرسالة التي بعثت أنت بها و سائر الرسل { إن عليك إلا البلاغ و ما أنت عليهم بجبار }

وهذه أول آية نزلت في أن الدين لا يكون بالإكراه ، أي لا يمكن للبشر و لا يستطاع ، ثم نزل عند التنفيذ { لا إكراه في الدين } أي لا يجوز و لا يصح به [1]

و يواصل صاحب تفسير المنار { لا إكراه في الدين } سبب نزولها روى أبو داود و النسائي و ابن حبان و ابن جرير عن ابن عباس قال : كانت المرأة تكون مقلاة (أي لا يعيش لها ولد) فتجعل على نفسها إن عاش أن تهوده ، ف(لما أجليت بنو النضير كان فيهم من أبناء الأنصار فقالوا : لا ندع أبناءنا فأنزل الله {لا إكراه في الدين } و أخرج ابن جرير من طريق عكرمة عن ابن عباس قال : نزلت { لا إكراه في الدين } في رجل من الأنصار من بني سالم بن عوف يقال له الحصين كان له ابنان نصريان و كان هو مسلما ، فقال للنبي صلى الله عليه و سلم ألا استكرههما فإنهما قد أبيا إلا النصرانية ؟ فأنزل الله الآية ، و في بعض التفاسير أنه حاول إكراههما فاختصموا إلى النبي صلى الله عليه و سلم فقال : يا رسول الله : أيدخل بعضي النار و أنا أنظر ؟ ...

أقول هذا هو حكم الدين الذي يزعم الكثيرون من أعدائه ، و فيهم من يظن أنه من أوليائه أنه قد قام بالسيف و القوة ، فكان يعرض على الناس و القوة عن يمينه فمن قبل نجا ،و من رفضه حكم السيف فيه حكمه ، فهل كان السيف يعمل عمله في إكراه الناس على الإسلام في مكة أيام كان النبي عليه الصلاة و السلام يصلي مستخفيا و أيام كان المشركون يفتنون المسلم بأنواع العذاب و لا يجدون رادعا حتى اضطر النبي صلى الله عليه و سلم و أصحابه إلى الهجرة ؟؟

أم يقولون أن ذلك الإكراه و قع في المدينة بعد أن اعتز الإسلام ، و هذه الآية قد نزلت في غرة الاعتزاز ، فإن غزوة بني النضير كانت في ربيع الأول من السنة

---

[1] تفسير المنار (11/483-484)

الرابعة و قال البخاري إنها كانت قبل غزوة أحد التي لا خلاف في أنها كانت في شوال سنة ثلاث للهجرة و كان كفار مكة لا يزالون يقصدون المسلمين بالحرب . نقض بنو النضير عهد النبي صلى الله عليه و سلم فكادوا له و هموا باغتياله مرتين و هم بجواره في المدينة ، فلم يكن بد من إجلائهم عن المدينة فحاصرهم حتى أجلاهم فخرجوا مغلوبين على أمرهم ، و لم يأذن لمن استأذنه من أصحابه بإكراه أولادهم المتهودين على الإسلام و منعهم من الخروج مع اليهود . فذاك أول يوم خطر فيه على بال بعض المسلمين الإكراه على الإسلام و هو اليوم الذي نزل فيه { لا إكراه في الدين } [1]

و هذا ابن باديس يثمن نفس المعنى قائلا : " نهضتنا نهضة ، بنينا على الدين أركانها فكانت سلاما على البشرية ، لا يخشاها و الله النصراني لنصرانيته ، و لا اليهودي ليهوديته ، بل و لا المجوسي لمجوسيته ، و لكن يجب أن يخشاها الظالم لظلمه ، و الدجال لدجله ، و الخائن لخيانته " [2]

و هذا محمد تقي الأميني يدعو إلى الأخوة الإنسانية قائلا " و لكل إنسان الحرية في الدين و العقيدة و المذهب لذلك جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم أتباع جميع الديانات إخوة " إن العباد كلهم إخوة " رواه أبو داود و في موضع آخر قال : " إنهم أمة واحدة " [3]

و في الحضارة الإسلامية حوفظ على معابد الأديان الأخرى و طرائق عبادتهم و أحبارهم و رهبانهم " لا يهدم لهم بيعة و لا كنيسة و لا يمنعون من ضرب

---

[1] تفسير المنار – محمد رشيد رضا – دار المعرفة لبنان (3/36-37)

[2] خطوات في العمل الإسلامي كما رسمها ابن باديس- أبو جرة سلطاني ط1-1983م-1404 هـ قسنطينة ص 17

[3] السيرة لابن هشام /كتاب الأموال لأبي عبيد ص204

النواقيس و لا من إخراج الصلبان في يوم عيدهم "[1] و لا يحال بينهم وبين شرائعهم[2]

و لعل الشيخ ابن عاشور في مقاصده أعطاه بعدا آخر و هو يتحدث عن مدى حرية التصرف عند الشريعة قال : " و أما المعنى الثاني – أي للحرية – فله مظاهر كثيرة هي من مقاصد الإسلام ، وهذه المظاهر تتعلق بأصول الناس في معتقداتهم و أقوالهم و أعمالهم ... فحرية الإعتقاد أسسها الإسلام بإبطال المعتقدات الضالة التي أكره دعاة الضلالة أتباعهم و مريديهم على اعتقادها بدون فهم و هدى و لا كتاب منير ، و بالدعاة على إقامة البراهين على العقيدة الحق ، ثم بالأمر بحسن مجادلة المخالفين و ردهم إلى الحق بالحكمة و الموعظة و حسن الجدل ، ثم ينفي الإكراه في الدين [3]

و قد سئل الشيخ الشعراوي ، رحمه الله عن قضية الإسلام و السيف ، و أن الإسلام قد انتشر بحد السيف ؛ فرد قائلا : هناك صنفان من الناس ..صنف يعلم و يكفيه أن يعلم .. ليحمل نفسه على منهج ما علم .. و صنف يعلم ، و لكنه غير قادر على أن يحمل نفسه على منهج ما علم ..

– الصنف الأول تكفيه الحجة .. و يقنعه البرهان .. و الصنف الثاني لا يقنعه أي شيء ..بل يخترع الحجة .. لقنع نفسه بعدم السير .. أو الإعلان .. أو التسليم .. بما علم .. و هذا الصنف الثاني هو الذي يدعي أن الإسلام قد انتشر بالسيف .. ووجود الحرب لا بد أن يكون معها السيف .. و لكن

– هل السيف هو الذي أوجد الحرب .. أم الحرب هي التي أوجدت السيف .. حين تجد سيفا أقنعك بحرب فاعلم أنها قضية باطل .. و لكن حين يوجب

---

[1] الخراج لأبي يوسف ص72

[2] انظر الإسلام تشكيل جديد للحضارة – محمد تقي الأميني ترجمة د.مقتدى حسن ياسين مراجعة د. عبد الحليم عويس ط دار العلوم 1402هـ الرياض ص 300

[3] مقاصد الشريعة الإسلامية شليخ الإسلام محمد الطاهر بن عاشور تحقيق محمد الحبيب بن الخوجة ط قطر 2004م 1425هـ(3/371-380)

الحرب السيف .. فاعلم أنها قضية حق .. لذلك الأصل في السيف ، أن يكون حارسا لكلمة الحق .. لا أن يكون معينا على كلمة الباطل .. الإسلام لا يريد قلوبا تخضع .. و لكنه يريد قلوبا تخشع ..فمن الممكن أن تكره إنسانا على عمل يعمله .. و أن تجبره على أن يقوم بهذا العمل بقالبه و بحركة أعضائه .. و لكن ليس من الممكن أبدا أن تقنع قلبه أن يعتقد شيئا .. لأن العقيدة هي الشيء الذي لا يمكن الإكراه عليه.

إذن فالإكراه ليس من مبدأ الإسلام و الله سبحانه و تعالى قال:{ لا إكراه في الدين }.. و لا يعقل أن يحمل المسلمون السيف ليقوموا بشيء قد نهى الله عنه .. و هو الإكراه .. أن يحملوا السيف ليكرهوا الناس على الدين و الله سبحانه و تعالى قال : {لا إكراه في الدين } .. و لكن السيف هنا وجد ليعطي فرصة التكافؤ في الاختيار .. أي أنه وجد ليدافع عن الإرادة الحرة للإنسان .. أي أن السيف هنا .. وجد لمنع الإكراه .. و يعطي الناس فرصة للاختيار بدون إكراه أو ضغط أو إرهاب.

و شرف الإسلام و قوته أنه أول من حارب من أجل حرية الرأي و حرية العقيدة...[1]

إن الإسلام الذي أبلغنا بقوة أن اليهود و النصارى لن ترضى عنا { و لن ترض عنك اليهود و لا النصارى حتى تتبع ملتهم } يبيح للمسلم أن يرتبط بأهل الكتاب { اليهود و النصارى عن طريق المصاهرة ، فيتزوج منهم ، يكونون أخوالا لأبنائه ، و يكون لزوجته الكابية من الحقوق و الواجبات نفس الحقوق و الواجبات المقررة للزوجة المسلمة ، و يكون لها كذلك الحق الكامل و الحرية التامة في البقاء على عقيدتها ، و الذهاب إلى كنيستها لأداء طقوسها ، مادامت مقتنعة من تلقاء نفسها [2]

---

[1] حوار مع الشيخ الشعراوي – أحمد الزين ط المختار الإسلامي القاهرة ط 1-1397هـ1977م (ص79-84) .

[2] مذكرة التوحيد لحسن السيد متولي –ط المكتبة الأزهرية مصر ص 31 .

و أختم بهذه النصوص

{فلذلك فادع و استقم كما أمرت ، و لا تتبع أهواءهم و قل آمنت بما أنزل الله من كتاب ، و أمرت لأعدل بينكم ، الله ربنا و ربكم ، لنا أعمالنا و لكم أعمالكم ، لا حجة بيننا و بينكم ، الله يجمع بيننا و إليه المصير }الشورى 15

{لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين و لم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم و تقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين ، إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين و أخرجوكم من دياركم و ظاهروا على إخراجكم أن تولوهم و من يتولهم فأولئك هم الظالمون } الممتحنة 8-9-

و لقد وصى الله الإنسان بوالديه حسنا و أن يعاشرهما بالمعروف و لو كانا مشركين {و إن جاهداك على أن تشرك بي ما ليس ل كبه علم فلا تطعهما و صاحبهما في الدنيا معروفا }لقمان 15.

و قد استمر أبو طالب عم النبي صلى الله عليه وسلم على شركه إلى أن مات، و مع ذلك كان طول حياته سفير صلح بينه و بين خصومه ، وكان قوة تحميه من أذاهم[1]

إذا كانت الدعوة عالمية لجميع البشر و في المقابل لا إكراه في الدين ؟ إذن كيف تكون العلاقة بين المسلمين و غيرهم ؟

المطلب الثالث :الإسلام و العلاقات الدولية

إن موضوع العلاقة بين المسلمين بغير المسلمين من الموضوعات التي طفحت على الساحة و وقع فيها جدل كبير ، و لكن الإشكال المطروح دائما أن هناك ظروف سياسية جديدة تحيط بالمسلم المعاصر الذي يعيش بين أمة كاسحة من غير المسلمين، و أصاب الأمة الإسلامية من الضعف الهوان الشيء الكثير، وأمسينا في أمس الحاجة إلى غير المسلمين في كل المجالات اقتصاديا، ثقافيا، علميا ، أمنيا

[1] ينظر مذكرة التوحيد مصدر سابق ص30

...، علما بأن دول العالم أصبحت مرتبطة بالعولمة كالمعصم في الأسورة ، و هذه الوضعية من النوازل الحديثة المعاصرة التي لم يكن لها مثيل في تاريخنا الإسلامي.

إذا كانت الجوانب الاجتماعية و الاقتصادية ...تمثل السياسة الداخلية للدولة الإسلامية ، فإن العلاقات الدولية تمثل الساسة الخارجية لهذه الدولة.

و بإمكاننا – باطمئنان كبير أن نقول : إن الخصائص الأخلاقية و الإنسانية التي أرسى الإسلام دعائمها كمبادئ عامة ، تمتد من السياسة الداخلية إلى السياسة الخارجية ، فالإسلام في كل تشريعاته و خصائصه كل منسجم يهدف إلى غايات نبيلة و يعتمد –في وصولها إليه – على وسائل نبيلة كذلك .

و فقهاء الإسلام يقسمون العالم ثلاثة أقسام :

1- دار الإسلام ، و هي كل البلدان الإسلامية ، و عقيدتها واحدة، و شريعتها واحدة .

2- دار الحرب ، و هي الدولة المعادية للإسلام المتاخمة لبلاده التي لا يأمن المسلم فيها على دمه أو عرضه أو ماله.

3- دار العهد ، و هي الدول التي بينها و بين المسلمين عهود ...[1]

و على هذا الأساس هناك أسس عامة للعلاقات الدولية في الإسلام.

يضع الإسلام قواعد عامة في تعامله الدولي ، يبني على أساسها تعامله مع الإنسانية خارج دار الإسلام أي مع دار الحرب و دار العهد ..

فالإسلام أولا –دين الله – لكل الناس ، لم يأت لجنس دون جنس ، فهو عقيدة منفتحة ،و ليست مغلقة ، {و ما أرسلناك إلا رحمة للعالمين }..

و الإسلام لم يأت حربا على الإنسانية ، بل ناشرا للواء السلم و الرحمة و الحب {يا أيها الذين ادخلوا في السلم كافة } البقرة 208 {فإن اعتزلوكم فلم يقاتلوكم و ألقوا إليكم السلم فما جعل الله لكم عليهم سبيلا }النساء 90

---

[1] ثقافة المسلم – د.عبد الحليم عويس ص 277-280

و الأمة الإسلامية مسؤولة عن نشر الخير و المعرف بين الناس ، فليست هي بالأمة السلبية {و لتكن منكم أمة يدعون إلى الخير و يأمرون بالمعروف و ينهون عن المنكر } آل عمران 104

و إعداد القوة –بالتالي – أمر هام بالنسبة للأمة الإسلامية { و أعدوا لهم ما استطعتم من قوة و من رباط الخيل ترهبون به عدو الله و عدوكم }الأنفال 60

و الحرب في الإسلام إنما شرعت لمنع الطواغيت عن مقاومة الحق و العدل و لدفع الأذى عن المؤمنين ... و هذه لها آداب إنسانية .

و المسلمون ملزمون بالوفاء بكل العهود و الوعود و المواثيق التي بينهم و بين الكفار {و أوفوا بالعهد إذا عاهدتم و لا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها } النحل 91

و التسامح ركيزة أساسية في سياسة الإسلام و كان له دور في نشر الإسلام و إقبال الشعوب عليه[1] .

و يؤكد د.سعيد اسماعيل في كتابه علاقة المسلمين بغير المسلمين أن هناك قواعد للتعامل. و القاعدة العامة ترتكز على عدة آيات على رأسها { و أرسلناك إلا رحمة للعامين } الأنبياء107

ثم آية {لا إكراه في الدين } ثم يؤكد هذه الحقيقة قوله تعالى :{لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين و لم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم و تقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين ، إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين و أخرجوكم من دياركم و ظاهروا على إخراجكم أن تولوهم و من يتولهم فأولئك هم الظالمون }الممتحنة 8-9

و تؤكد الآية التاسعة من سورة الممتحنة بأن النهي عن الموالاة محصور في الذين قاتلوا المسلمين أو أخرجوهم من ديارهم ...و مع هذه الأدلة المتضافرة فإن البراءة من الكافرين أصل من أصول الدين و أن البراءة تعني البغضاء و العداوة ، و

---

[1] انظر ثقافة المسلم د. عويس (ص278-280)

لكن الإسلام أيضا يحث على حسن التعامل مع الكافرين غير المعادين و برهم، ورغم الوجاهة الظاهرية لهدا القول فإنه يتعارض مع المبادئ العقدية الراسخة[1]

و هذا المطلب يستدعي كلاما خاصا حول مبدأ الولاء و البراء في الإسلام.

المطلب الرابع:مبدأ الولاء و البراء.

هذا المبدأ من القضايا التي سال فيها حبر كثير و أبدأ بأصل الكلمة في اللغة ثم في الشرع.

جاء في لسان العرب المولى : اسم يقع على جماعة كثيرة فهو: الرب والمالك ، و السيد ، و المنعم ، و المعتق ، و الناصر، و المحب ، و التابع، والجار ، و ابن العم ، و الحليف ، و العتيد و الصهر ، و العبد ، و المعتق، والمنعم عليه ، و يلاحظ في المعاني أنها تقوم على النصرة و المحبة[2]

و البراء في اللغة قال ابن الأعرابي بريء ؛ إذا تخلص ،و بريء إذا تنزه و تباعد ، و بريء إذا أعذر و أنذر[3]

و عرف الشيخ محمد سعيد القحطاني الولاية هي النصرة و المحبة و الإكرام و الاحترام و الكون مع المحبوبين ظاهرا و باطنا .

و البراء : هو البعد و الخلاص و العداوة بعد الإعذار و الإنذار[4]

و يؤكد الشيخ القحطاني بأنه يجب تعميق قضية المعاداة و البراءة من أعداء الله الكفار منهم و المشركين و المنافقين و المرتدين .

و التأكيد كذلك على قضية عداوة أولياء الشيطان لأولياء الرحمن فالحزبان لا يلتقيان أبدا .

---

[1] انظر علاقة المسلمين بغير المسلمين ص7-8 بتصرف

[2] لسان العرب لابن منظور (3/985-986)القاموس المحيط (4/294)

[3] لسان العرب (1/183)القاموس المحيط (1/8)

[4] الولاء و البراء في الإسلام –محمد سعيد القحطاني دار طيبة ص90 الرياض

تعميق قضية ولاء المسلم للمسلم : إن المبدأ الإسلامي الحضاري الرفيع هو قاعدة راسخة اسمها حسن الخلق . فقد أمر الإسلام المسلمين ببر مخالفيهم في الدين الغير المعادين لهم { لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ...}الآية

قال الطبري عنى بذلك لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين من جميع الملل و الأديان أن تبروهم ة تصلوهم و تقسطوا إليهم .

و البر هو أرقى أنواع المعاملة و ربطه الله بالوالدين كما قال صلى الله عليه وسلم :{ البر حسن الخلق }[1]

و في قوله تعالى {و ما أرسلناك إلا رحمة للعالمين }الأنبياء 107

و يؤكد النبي صلى الله عليه و سلم " لا يرحم الله من لا يرحم الناس "[2]

قال ابن بطال : فيه الحض على استعمال الرحمة لجميع الخلق فيدخل المؤمن و الكافر و البهائم و المملوك ...[3]

---

[1] مسلم رقم 2553

[2] البخاري رقم 7376 الفتح

[3] تحفة الأحوذي (42/6) المباركفوري دار الكتب العالمية بيروت –انظر بحث غير المسلمين في المجتمع المسلم لمنقذ ص25

المطلب الخامس :

علاقة الإسلام مع الحضارات في فكر النورسي

قبل أن أتعمق في هذا الموضوع يجدر بنا أن نبين فكرة النورسي حول الإنسان نفسه .

"فما دام ابن آدم يحكم في شتى جهات هذه الأرض .. ويتصرف في أغلب مخلوقاتها...فأظهر بما أوتي من علمْ و طهارة أنه هو المقصود من حكمة خلق الكائنات و أنه هو نتيجتها العظمى و ثمرتها النفيسة ...فقد أجل عذاب عصيانه و كفره و سمح له العيش في الدنيا و أمهل ليقوم بهذه المهمة بنجاح .."[1]

إن الأساس الأول الذي يمكن أن يتخذ منه منطلقا لتحديد نوعية العلاقة بين الإسلام و الحضارات الأخرى لاسيما الغربية هو كون الأصل في علاقة الإسلام مع تلك الحضارات هو السلم و التفاهم و الحوار و التعايش إلى ما هنالك . من هذه المصطلحات يقول النورسي في إحدى رسائله:" يجب أن لا ننظر للأجانب نظرة عداء، بل ربما يتوجب علينا أن ننظر إليهم كأصدقاء و مساعدين لأنهم أصبحوا وسيلة لسعادتنا ..."[2].

إن الأستاذ النورسي كثيرا ما يتحدث عن الأخوة الإنسانية منطلقا من قوله صلى الله عيه و سلم " كلكم من آدم و آدم من تراب " و بناء عليه ، فإن تلك الأخوة (الأخوة الإنسانية) توجب على أولئك الإخوة أن يعطوا تلك الأخوة حقها ، و أن يعيشوا مع بعضهم البعض في حب و وئام و سلام رغم اختلاف العقائد... و لذا يجب إظهار الإسلام بشكل محبوب[3]

---

[1] الكلمات . بديع الزمان النورسي ترجمة إحسان قاسم الصالحي ط 1 دار سوزار استانبول 1992مص111

[2] آثار بديعية – للنورسي ص 389

[3] المرجع نفسه ص 379